

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فهذا تنمة شرح الموضوع السادس من السيرة الشريط السابع.

الطالب: فإذا عرفت ان العلماء أجمعوا أن الذين كذبوا ورجعوا إلى عبادة الاوثان وشتما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ومن أقر بنبوته مسيلمة في حال واحدة ولو ثبت على الاسلام كله، ومنهم من ثبت على الشهادتين وصدق طليحة في دعوة النبوة ، ومنهم من صدق العنسي صاحب صنعاء، وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم سواء، ومنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عبادة الاوثان على حال واحدة ومنهم أنواع أخر

الشيخ : بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وبعد، فهذا المجلس الاخير في السيرة، وهو تنمة للموضع السادس، وما نقرأ الآن تنمة لما شرحناه في الموضوع السابق،

وهنا ننبه على فائدة وهي ان مانعي الزكاة الذين قاتلهم ابو بكر كانوا على صنفين

من منعها جحودا لفرضيتها و هؤلاء كفروا وارتدوا، ومنهم من منعها شحا وبخلا مع الاقرار على فرضيتها، فهؤلاء على الراجح لم يكفروا ولكن قاتلهم واجب على إمام المسلمين حتى يؤدوا الفريضة، لانه من ترك فريضة من فرائص الإسلام وجب على الإمام قتاله إن أبى ان يؤديها بغض النظر عن تكفيره من عدمه، وقد ذكرنا في المجلس السابق كفر مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم. بل تجرأ إلى اكثر من ذلك لما طلبها منه حتى يدخل في الاسلام، وهذه زندقة بلا شك ولذا اريل ابو بكر خالدا على راس جيش لقتاله وقومه فقاتلهم، حتى قتل مسيلمة الكذاب الذي كان يدعى برحمن اليمامة، فضاهاى الله عز وجل فكفر من عدة أوجه: ان الرحمن علم على رب العزة لا يجوز لاحد البتة ان يتلقب به او يتسمى به، وهذا كمن يلقب نفسه من الجبابرة بملك الاملاك وشاهن شاه، وهذا ايضا محرم، لان ملك الاملاك على الاطلاق رب العزة سبحانه وكذلك الرحمن، لقوله تعالى: "قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا مائدعوا فله الأسماء الحسنى"، فخص نفسه بلفظ الجلالة وكذا باسم الرحمن، فلا يجوز لاحد البتة ان يتسمى بهما، بخلاف بعض الأسماء الحسنى الاخرى فيجوز للمخلوق ان يتسمى بها، نحو كريم والكريم من أسماء الله ورغم ذلك يجوز للمخلوق او للبشر ان يتسمى بهذا الاسم، وبلا شك فكل

من اتبع مسيلمة على ادعاءه النبوة فقد ارتد وكفر، وكذلك العنسي مثله الذي قتله عبد الله بن فيروز الديلمي

ومن هؤلاء المرتدين من عاد إلى عبادة الاوثان مرة أخرى ولكن أبا بكر تصدى لكل هؤلاء وظهر نجدا والجزيرة من كل صور الردة، ولذلك صدق من تمثل بثبات أبي بكر في الردة وبثبات أحمد في المحنة طبعاً مع الفارق بينهما، ويضرب لهذا مثل: ردة ولا أبا بكر لها،

ولكن التكفيريين من خوارج العصر يحتجون بهذه المقولة في غير موضعها بتكفير المجتمعات الإسلامية، على طريقة سيد قطب رأس الخوارج في هذا العصر، تحت دعوى ان المجتمعات كلها قد ارتدت ولا يوجد مثل ابو بكر لمنع هذه الردة، وهذا بلا شك من منهج الخوارج، لان ابا بكر لما قاتل قاتل المرتدين حقا اما هؤلاء فيطلقون الردة على عامة المسلمين من العصاة وغيرهم بل قد يكفرون صفوة العلماء، فهل ابو بكر قاتل صفوة الصحابة و صفوة علماء التابعين ووسمهم بالردة، وهل قاتل أوساط المسلمين ووسمهم بالردة، هذا ضلال مبين وإضلال للناس ووضع للشيء في غير موضعه.

الطالب: آخرهم الفجاءة(بضم الفاء وفتح الجيم) السلمي لما وفد على أبي بكر وذكر له انه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبي بكر أن يمده، فأعطاه سلاحاً ورواحل، فاستعرض السلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله، فلما أحيى بالجيش قال لاميرهم: انت امير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر، فقال: إن كنت صادقاً فألق السلاح، فألقاه، فبعث به إلى أبي بكر فأمر بتحريقه بالنار وهو حي، فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل مع إقراره بأركان الاسلام الخمسة، فما ظنك بمن لم يقر من الاسلام بكلمة واحدة إلا أن يقول لا إله إلا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله تعالى

الشيخ : هذا صنف آخر من الذين ارتدوا والذي جاءت الإشارة إلى بعض أخباره في كتب الطبقات وفي تراجم الصحابة وفي بعض المصنفات الأخرى في الرجال نحو المؤلف والمختلف للإمام الدارقطني رحمه الله حيث قال في ترجمة نجبة(بفتح النون والجيم والباء) بن أبي الميثاء، قال: كان مع فجاءة السلمي الذي ارتد وأوقع بالمسلمين والذي حرقه أبو بكر الصديق بالنار نجبة بن أبي الميثاء، وكتب أبو بكر لطريفة(بضم الطاء وفتح الراء) بن حاجز وكان هو وأخوه معن(بفتح الميم وسكون

العين) بن حاجر مسلمين، وكان معن مع خالد، فصار طريفة في طلب الفجاءة ونجبة فلقية نجبة فقاتله فقتل الله نجبة على الردة، قال ادارقطني قال ذلك سيف فيما أجاز لنا جعفر بن أحمد المؤذن عن السري بن يحيى عن شعيب عن سيف
فذكر الدارقطني اسناده، وسيف التميمي هذا كان من رواة السير أو أصحاب السير وإن كان متروك الرواية كالواقدي

وجاء أيضا في ترجمة طريفة بن حاجر أيضا نقلا عن سيف بن عمر التميمي والذي كتب إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في فجاءة السلمي فصار طريفة في طلبه وكان طريفة وأخوه معن بن حاجر مع خالد..... إلخ مارواه الدارقطني والذي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب وكذلك خليل الدين بن أبيك الصفدي في الوافي من الوفيات.

وأما عن شبهة تحريق أبي بكر لهذا المرتد بالنار ولماذا لم يقتله، حيث إن الروافض طعنوا في أبي بكر لهذا فقالوا كيغ يحرقه بالنار والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك، فذكر ذلك شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة فقال: قال الرافضي وأحرق أبو بكر الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحراق بالنار. قال شيخ الإسلام: الجواب أن الإحراق بالنار عن علي أشهر وأظهر منه عن أبي بكر وقد ثبت في الصحيح أن عليا أوتي بقوم زنادقة من غلاة الشيعة فحرقهم بالنار فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب (بفتح الذال) بعذاب الله ولضربت أعناقهم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"، ثم ذكر شيخ الإسلام أن قيام علي هذا ليس بأولى من قيام أبي بكر بهذا. فإن كنتم تريدون الإنكار على أبي بكر فعليكم أن تنمروا على علي الذي تتعصبون له بل تؤلهونه.

وكلاهما كان مجتهدا رضي الله عنهما كما أشار إلى ذلك أيضا ابن القيم في الطرق الحكمية: "أن صنيع علي رضي الله عنه مع هؤلاء الزنادقة من غلاة الشيعة كان من باب السياسة الشرعية فذكر هذا الحكم فيما يراه الإمام سياسة شرعية درءا لشر هؤلاء" فرأى علي أنه لا ينقلع شرهم إلا بهذه العقوبة الشديدة، حتى تكون براءته ظاهرة منه، وقصة تحريق علي لهؤلاء الزنادقة أصلها عند البخاري في صحيحه كما سبق وأشار إليها شيخ الإسلام ولكنها جاءت مختصرة، فجاء: "أن عليا أتى بزنادقة فحرقهم بالنار". وأما الرواية المفصلة فأشار إليها ونقلها ابن حجر من فوائد ابن طاهر المخلص (بفتح الخاء، وتشديد اللام مع كسر ها) في المخلصيات بسند صحيح صححه الحافظ: أن عليا أتى بمجموعة من الزنادقة يقولون أنت إلهنا، فأنظرهم علي ثلاثة أيام، أي سجنهم ففي كل يوم يأتي بهم ويسألهم فيقولون أنت

إلها حتى يؤس منهم في اليوم الثالث فأمر الغلام قنبر (بفتح القاف وتسكين النون وفتح الباء) أن يؤجج ناراً ثم أتى بهم وألقاهم في النار وهم مصررون على تأليهه. ثم تمثل علي قائلاً: إني إذا رأيت أمراً منكراً أجبته ناري وأمرت قنبره. والذي هو مولاه، أن يلقي هؤلاء في النار

وهذا حكم علي على الروافض ولو كان علي رضي الله عنه في زماننا هذا حياً ورأى ما عليه الروافض في إيران أو لبنان أو في أي البلاد التي سيطروا عليها وأشاعوا فيها كفرهم وزندقتهم والله لقاتلهم وماترك أحدا منهم، فكيف إذا سمع علي بما يقولونه في كتاب الله وفي حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يكن قد بلغت مقولاتهم كلها إليه، فالشاهد، أن تحريق هؤلاء الزنادقة، يعني من المرتدين سياسة شرعية قد يراها إمام المسلمين مصلحة في الردع والزجر ولا ينكر عليه وإن كان الأصل عدم التحريق.

الطالب: ويقولون: هذا دين الحضر وديننا دين آبائنا، ثم يفتون هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون ولو صرحوا بذلك كله إذا قالوا لا إله إلا الله، سبحانه هذا بهتان عظيم، وما أحسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام قال: أشهد أننا كفار يعني هو وجميع البوادي، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل الإسلام أنه كافر.

الشيخ: هنا أشار المصنف رحمه الله إلى أن قول لا إله إلا الله لا تنفع صاحبها إذا أتى بسبب من أسباب الردة، فرجل يقول لا إله إلا الله ثم يدعي النبوة أو يتبع رجلاً على ادعائه للنبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنفعه لا إله إلا الله؟ لا لن تنفعه

رجل يقول لا إله إلا الله وهو يدعو ميتاً كدعائه لله هذا لن تنفعه لأنه اشرك بالله شركاً أكبر، وإن كان من أجل الصالحين من الرسل والأنبياء، وآخر يقول لا إله إلا الله ويستتهزأ بشرع الله وأحكام الله ويسخر منها فلا تنفعه، لأنه كفر بشرع الله.

فهذه أسباب صحيحة للتكفير ولكن بلا شك لا يصدرها إلا من عرف هذه الحدود وعلم الحق بحدوده وكذلك لا يطبق حد الردة على هؤلاء المرتدين إلا مت ولاه الله

الأمر من أصحاب الولاية أي الإمام الحاكم هو من يطبق حكم الردة، ولا يترك هذا لأحاد الناس

انت ترى هذا الجانب وترى الجانب الآخر من الخوارج يكفرون المسلمين بغير اسباب صحيحة، بل على العكس قد يحكمون على اهل الردة بالاسلام ويكفرون العصاة، وهذا الذي نراه في حزب الاخوان المسلمين هذا التناقض الشديد بل إن بعض رؤوس الاخوان قد نطقوا والله بمقولات هي من اسباب الردة يعني يجب على هؤلاء ان يستتابوا نحو يوسف القرضاوي له مقولات هي ردة عن الاسلام فوجب على الامام ان يستتيب هذا الرجل نحو قوله في حق البابا فاتيكان هذا انه يعني دعى له بالرحمة وأن يغفر الله له وهذا تكذيب للقرآن لان الله عز وجل قد حكم على النصارى في كتابه بأنهم كفار، فمن اثبت لهم الاسلام فهذا سبب من اسباب الردة إلا من كان جاهلا أو كان عنده شبه فإنها تزال، فتكفير المعين هو قول آخر.

الشاهد ان الخوارج والذين يمثلهم في زمننا حزب الإخوان وما تفرع عنه من الفرق والاحزاب مت الدواعش والقاعدة وتنظيم بيت المقدس إلخ يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا التنظيم الاخواني الخارجي في سيناء سمى نفسه بتنظيم بيت المقدس يعون انهم يريدون تحرير بيت المقدس فلم يجدوا سبيلا لتحريره كما يدعون إلا ان يقتلوا جنود المسلمين الذين يحمون حدود بلاد الاسلام فهل هؤلاء مجاهدون لا والله ما هم مجاهدون، فلذلك التناقص عند هؤلاء واصح في الوقت الذي يكفرون فيه عامة المسلمين بل الصالحين من المسلمين والعلماء علماء الامة والسنة في الجانب الآخر يثبتون الاسلام لمن هم اصحاب الكفر الأصلي من اليهود والنصارى، أو من الذين ارتدوا باسباب الردة ثم لاتجدهم يرفعون رأسا في هذه الردة ويدعون انهم يجاهدون في سبيل الله أي جهاد هذا في سبيل الله هذا جهاد في سبيل الشيطان، فشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مر في زمانه كما اشار لذلك في آخر المتن، ببعض هؤلاء ولكنه صبر وثبت حتى بين لهم مامعنى الاسلام وما معنى الشرك وما معنى الردة والكفر لانهم اختلطت عليهم هذه المفاهيم فلم يعودوا يفرقون بينها، فصنف عدة مصنفات ليبين فيها هذه الفروق التي اختلطت عند الناس، وخوارج العصر قد اذابوا هذه الفروق ايضا حتى ميعوا الدين وضيعوا الدين عند اتباعهم فصار الإيمان بل والاستقامة على الاسلام والسنة عند هؤلاء زندقة أو تشدد وغل. فصارت البدعة والانحراف عن السنة عندهم من الأمور التي يسع الخلاف فيها بل حتى الشرك الاكبر من الامور التي يسعهم الخلاف فيها، وقد يتواطؤون مع اهلها ضد بلاد الاسلام والمسلمين، فوالله ان هؤلاء لا علاقة لهم بدعوة الامام محمد بن عبد الوهاب، لان الليبيراليين الذين بعضهم وقعوا في بعض صور الزندقة هؤلاء يدعون

ان الخوارج نحو الدواعش وكل من خرج تحت عباءة الاخوان المسلمين على طريقة ابن تيمية وابن عبد الوهاب، بل إنهما ليبرآن منهم وهم من أول مت يحذر منهم، فكيف يكونون على طريقتهما، فمحمد بن عبد الوهاب بريء من الاخوان المسلمين ولو كانوا بين ظهرائيه والله لتبرأ منهم كما تبرأ منهم من أتى بعده ممن حمل دعوته من علماء السنة في الدولة السعودية التي قامت على دعوته وهي التي ليست والله محدثة بل هي دعوة السلف الصالح ، فهي تجديد لمنهج السلف الصالح الصحابة والتابعين لهم بإحسان والذي هو منهاج النبوة

وهذا الذي يجب ان نفهمه وان ندركه، حتى لا نخلط الامور ببعضها البعض

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين